[150] يوم الحساب) (1) وقال ا عزوجل: " فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون " (2). وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لتخوفت أن يسألني ا عنها، وأيم ا إن المسؤل عن خاصة نفسه الموقوف على عمله فيما بين ا وبينه، ليعرض على أمر كبير وعلى خطر عظيم فكيف بالمسؤول عن رعاية الامة وبا الثقة، وإليه المفزع والرغبة، في التوفيق والعصمة، والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجة، والفوز من ا بالرضوان والرحمة. وأنظر الامة لنفسه وأنصحهم في دينه وعباده من خلائقه في أرضه، من عمل بطاعة ا وكتابه وسنة نبيه صلى ا عليه وآله في مدة أيامه وبعدها وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده، ويختاره لامامة المسلمين ورعايتهم بعده، وينصبه علما لهم ومفزعا في جمع الفتهم، ولم شعثهم، وحقن دمائهم، والامن باذن ا من فرقتهم، وفساد ذات بينهم واختلافهم، ورفع نزع الشيطان وكيده عنهم، فان ا عزوجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الاسلام وكماله، وعزه وصلاح أهله، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت فيه العافية، ونقض ا بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة والسعي في الفرقة، والتربص للفتنة. ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة، فاختبر بشاعة مذاقها، وثقل محملها، وشدة مؤنتها، وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة ا، ومراقبته فيما حمله منها فأنصب بدنه، وأسهر عينه، وأطال فكره، فيما فيه عز الدين، وقمع المشركين، وصلاح الامة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنة، ومنعه ذلك من الخفض والدعة، ومهنؤ العيش، علما بما ا سائله عنه، ومحبة أن يلقى ا مناصحا له في دينه وعباده، ومختارا لولاية عهده، ورعاية الامة من بعده أفضل من

_____ (1) ص: 26. (2) الحجر: 92.

_____